Editor-in-Chief
Fakhri Karim
AlMada
General Political daily
17 October. 2009
http://www.almadapaper.com
Email: almada@almadapaper.com

16 صفحة
500 دينار

بحضـــور جمهـــور كـــبير..

تحيي الذكرى السابعة والعشرين للشاعر حسين مردان

الناقد فاضل ثامر وحديث عن حسين مردان

بين التجارب الكثيرة الحاشدة لابناء جيله...

ثم قدم الناقد الفواز رئيس المجلس التنفيذي للاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق الناقد فاضل ثامر وقد ارتجل ثامر محاضرة طويلة نسبيا عن الشاعر وعصره ومرحلة التجريب في زمنه اذ قال:

عنصر فاعل في موجة الحداثة العراقية

لقد اثارت شخصية حسين مردان عواصف عدة في الوسط الثقافي آنذاك، فهو المتمرد شعريا على الطبيعة المحافظة للمجتمع العراقي، وليس ادل على ذلك من مجموعته الشعرية الشهيرة (قصائد عارية) وهو الانسان المعارض على الدوام لكل اشكال الجمود والسلفية في المدى اشترت حقوق طبع اعماله مؤخرا كما سمعنا وهي مشكورة على ذلك.

قفازان فولاذيان لمواجهة الألم

وكانت للشاعر العراقي المغترب زاهر الجيزاني مداخلة طويلة نقتطف اهم ما جاء فيها: حين نقرأ في (قصائد عارية) مجموعة الشاعر الاولى سيطفح الى سطح وعينا تقابل محوري بين الذات والمرآة اللتين تمثلتا في الحياة التي عاشها والشعر الذي أنجزه، وهما صورتان مختلفتان، اذ ان الشعر لديه ليس تعبيراً فقط، انه فن مبطن بدعاوى واحالات معدة سلفاً لمجابهة محيطٍ اجتماعي وايديولوجي مركب بدءاً الدرامي الزميل علي حسين، واحدة من المسرحيات التي تناولت الغرابة والتمرد في شخصية حسين مردان وكذلك تناولها عددا من الاكاديميين والمسرحيين مثل الدكتور عقيل مهدي وغيره من الكتاب.

ويعد مردان واحدا من الموجهين الاساسيين للموجة الحداثية مثلما كان مشاركا في معظم فعالياتها ونشاطاتها، وهو شاهد على العصر، ومبدع وثائر وحري بنا نحن المثقفين العراقيين ان نستذكر اسماء واعلام الثقافة العراقية من مثل الزهاوي والرصافي والشبيبيين، ويشكل هذا الاستذكار عقدا للصلة المنقطعة بين حاضر الثقافة العراقية وماضيها.. وادعو الى العودة الى الينابيع الاولى في بداية القرن الماضي.. حسين مردان بحاجة الى دراسة موسعة وانطوى النور في الظلام

وماجت صاخبات في عرقه الادران وأختفى ذلك الملاك وثـا

رت نزعات واستيقظ الشيطان من قصيدته (قصة شاعر) مجموعة قصائد عارية. ويخطر لي، كلما قرأت قصائد الشاعر حسين مردان، ان في مرآة هذا الشعر ذاتا ليست متمردة على شبكة اليقين الراسخ، وهي توزع المجتمع توزيعاً فيه من الفزع اكثر مما فيه من الظلم، وذاتا تتفكك في الهباء، في ايدي الهباء الاجتماعي والايديولوجي وليس الشاعر، الذي أقرأ ذاته في القصائد هي ذات الشاعر الذي يختبر حياته اليومية من خلال صلابته، وتعاليه وتماسكه..

ان شخصية الشاعر حسين مردان تتبدى متناثرة مكسورة الى قطع صغيرة جداً في شعره، وكأنه مهدد على الدوام بما لا طاقة له به على مواجهته، وشعره كله، بدا لي صراخاً متواصلاً فيه من الألم الحقيقي ما فيه من العاطفة غير المدجنة.

لا استطيع، ان اقترح الان على (شاعر الألم) حسين مردان، وأقول كان عليه، ان يجهز لكفيه، قفازين فولاذيين، فالمعركة بين الشاعر وشبكة اليقين الراسخ المفزع، طويلة ومجهدة وذات أثمان فادحة.

كان حسين مردان وشعره (دمعة) وأنا اقرأ شعره كمن يرى دمعة. كل قصص صلابته كسرها غياب العدالة الاجتماعية، وجرده الظلم من كل امكانات المواجهة الشريفة.

مردان شخصية قلقة بامتياز

فيما ادلى القاص والسينارست شوقي كريم بكلمة مرتجلة، خالف فيها الكثير من الاراء المطروحة في هذه الاحتفالية، نقتطف منها ما يلي:

لقد بدأت اتعامل مع شخصية حسين مردان هذه الشخصية القلقة في الواقع والمتمردة في رواية غائب طعمة فرمان (خمسة اصوات) معتمدا على كتاب (من يفرك الصدأ) لشيخ النقاد العراقيين علي جواد الطاهر وكذلك مجمل اعمال حسين مردان الشعرية والنثرية، وبالتعاون مع مهند الانصاري الذي اراد ان يلعب دور هذه الشخصية الممثل والمخرج الكبير سامي عبد الحميد، حينذاك خالفت كل هذه الاراء التي قيلت في حسين مردان، فحسين مردان ليس شاعرا كبيرا اطلاقا، وانما هو يقيم على حافة الشعر، ففي تجربته الشعرية الكثير من الضعف، ولكنه وجد نفسه في منطقة اشتغال خاصة به الا وهي الخروج على الاعراف السائدة في المجتمع العراقي المحافظ، والكشف عن الكثير من العيوب الاجتماعية، ومارس حياته باخلاص، من دون الشعور المزيف بتأنيب الضمير، وقد وضعت كل ذلك في المسلسل الذي كتبته ولم المس أي خيط درامي في هذه الشخصية القلقة يمكن له ان يشد المشاهد العراقي، ورحت مجددا استعين بالطاهر الذي حفني وشجعني على المضي في اكمال كتابة المسلسل وقد كنت قد كتبت سلسلة من المسلسلات عن الشخصيات القلقة في الادب العراقي من مثل عبد الامير الحصيري وعبد القادر الناصري وعقيل علي اما المسلسل الذي يخص حسين مردان فقد اعترض على بثه احد الشعراء الاصدقاء لانه كان خبيرا معتمدا في التلفزيون ولم يبث المسلسل حتى يومنا هذا.

روح متمردة وعطوفة

وتحدث عبد الوهاب حمادي عن ذكرياته مع المحتفى به الشاعر الراحل حسين مردان، نورد اهم ما جاء:

عاش الراحل زمنا طويلا حياة الافلاس والفقر ولكنه ظل متفتحا ذهنيا على الدوام ولم يخن يوما مبادئه او افكاره، التي كانت تنتظم ضمن سرب الوطنية العراقية الخالصة، حتى حين تزدهر حالته المادية، وقد كان عين معاونا لمدير اذاعة بغداد، وعاش حينها في بحبوحة نسبيا، لم يكن قد غير من سلوكه المتمرد ابدا، وكان عطوفا على اصحابه المعوزين، سليطا بلسانه على كل مظاهر انعدام العدل والانصاف، مشاغبا على الدوام بروح غير منضبطة ما جعل عمر وظيفته قصيراً، وبعد ذلك بثلاثة اشهر اصيب بجلطة دماغية لم تمهله فتوفي في تموز من عام ١٩٧٢.

انا اذ استذكر الروح المتمردة لحسين مردان احيي هذه الجهود الخيرة التي قامت وتقوم بها مؤسسة المدى مؤسسة احياء الثقافة العراقية الرصينة متمنيا لها ولكوادرها المزيد من التقدم والموفقية في هذا المسعى الذي تنفرد به خدمة لعراقنا العزيز.

جمهور غفير استعاد قصائد مردان

كتابة/ كاظم الجماسي
تصوير/مهدي الخالدي

ضمن منهاجها الاسبوعي المتميز اقامت (المدى) بيت الثقافة والفنون صباح امس (الجمعة) احتفالية كبيرة بالذكرى السابعة والعشرين لوفاة الشاعر العراقي المتمرد حسين مردان. وقد شهد بيت الثقافة والفنون في شارع المتنبي حشدا هائلا من جمهور المثقفين على اختلاف مشاربهم وقدم للاحتفالية الشاعر والناقد علي الفواز مستعرضا سيرة الراحل الذي ولد في عام ١٩٢٧ وقضى صباه ومراهقته في بعقوبة نتيجة انتقال والده اليها من مدينة الحلة مسقط رأس الشاعر ويذكر الباحث باسم عبد الحميد حمودي ان الشاعر انتقل الى بغداد في عام ١٩٤٦ وهو يحسب من جماعة الوقت الضائع الممثلة بالروائي والقاص عبد الملك نوري والرسام نزار سليم والقاص عدنان رؤوف.

وعند وصوله بغداد لم يكن يحمل معه الا دراهم قليلة وكيسا فيه ملابسه الزائدة البسيطة، ورحب به هناك بقية الجماعة.. بلند الحيدري وجميل حمودي وضيفوه في الغرفة البائسة التي تقع فوق مقهى..

يقول حسين مردان (فجأة قررت هجر المدرسة والمجيء الى بغداد.. كنت حينذاك في العشرين من عمري، كتلة نار وسيوف.. وتلقفني شارع الرشيد.. الفساتين الملونة والزجاج.. وقلت في نفسي..من هذا الرصيف الرمادي ستبدأ مسيرتي الصعبة نحو قمة الجبل..، كانت الدهشة تشدني من كل جانب حتى وصلت مقهى الزهاوي حيث يجلس محمد هادي الدفتري وخضر الطائي وعبد الرحمن البناء) ثم تمضي رحلة الالم والمعاناة والكفاح لنيل شرف الكلمة التي كان يوجهها حسين مردان ضد كل التابوات سواء كانت دينية أو ايروسية او سياسية، الامر الذي دفع من اجله الكثير من التضحيات، ضنكا وعوزا، وتشردا وجوعا وسجنا وتعذيبا، واقصاء وتهميشا غير ان ذلك كله لم يفت في عضده وانما زاده صلابة وتمسكا بمواقفه وتعميق تجربته الابداعية التي ما انفكت تتكرس وتتضح ملامحها من الادب والحياة، حتى ان شخصيته اثرت بالروائي العراقي غائب طعمة فرمان فجعلها صوتا من (خمسة اصوات) روايته الشهيرة.

كما ان شخصية مردان كانت حاضرة في العديد من الاعمال الدرامية وربما كانت مسرحية (عودة الغائب) للكاتب وخاصة، لقد كان متعدد المواهب وجميعنا نتذكر عموده الصحفي في مجلة (الف باء) الذي امتاز بالشفافية والجرأة، لا بد من الاشارة الى الجهد المشكور الذي قامت به دار الشؤون الثقافية بطبع ونشر اعماله الكاملة، كما يجب الاشارة الى ان مؤسسة على غياب العدالة، الامر الذي يعني حضور الظلم وهذا ما كان يقوله حسين مردان في كل اشعاره..

كنت بالامس شاعراً عبقرياً
طاهر اللحن وحيه الايمان
ثم عاثت به صروف الليالي
وصوت سفر حبه الاشجان

نجاة عبدالله | موسى أحمد | شوقي كريم | سعدي عبدالكريم | سعد صاحب | زعيم النصار | زاهر الجيزاني | حسين الجاف

قالوا في حسين مردان

شاعر بسلوكه وشعره

حسين مردان هو شاعر يسكنه انسان نبيل حد اننا نخجل من ان نطلق لفظة شاعر الان على من يضعون انفسهم في مصاف البشر لا الشعر...

هو شاعر فيما كتب شاعر فيما قيل عنه، شاعر بسلوكه وكتاباته وما يهمنا هو الشعر وما يهمنا اكثر انه كان شاعرا حتى في جلسته وحركة اصابعه وفي عزلته وتمرده وبكائه وصمته ورغباته بل كان شاعرا حتى في موته.. من الصعب ان تجد الان شاعرا حقيقيا يحمل تلك المواصفات.

الشاعرة/نجاة عبد الله

رافض للتقاليد البالية

حسين مردان شاعر متمرد ورافض وساخط على كل التقاليد البالية، وهو مدافع عن حقوق المرأة والطفل وعن الشرائح الاجتماعية المظلومة، وهو مؤسس قصيدة النثر العراقية وهي قصائد نثر مركزة تحمل في طياتها الفكرة والصورة الشعرية والاسلوب النثري الأخاذ، علينا تقع مسؤولية قراءة هذا الرمز الشعري الكبير الذي دوخ بغداد وحاناتها وساحاتها في ذلك الزمان، انه شيخ الصعاليك الذي ما زال حاضرا في كل التظاهرات الاجتماعية التي تساند المرأة والطفل وكل الناس الفقراء

الشاعر سعد صاحب

شاعر حداثوي

انها التفاتة رائعة من (المدى) بالاحتفاء والاحتفال بذكرى الراحلين لا سيما وقد اصاب ذاكرتنا الثقافية بعض العطب بسبب ما مر به شعبنا العراقي العظيم من اهوال واحداث كانت مغموسة في معظمها بنجيع الدماء. ان اللجوء الى الادباء المرموقين ممن عاصروا حسين مردان او الذين عرفوه عن قرب.. ليقدموا لجمهورنا الشاب من المثقفين.. اطلالة على اديب اتخذ من الحداثة والجراة سبيلا للدخول الى المجتمع والولوج الى عالم الكلمة المبدعة.

القاص والمترجم حسين الجاف

كان يجول في عوالمه الخاصة

لقد كان حسين مردان شاعرا كبيرا وبوهيميا له عوالمه وكتاباته وحياته وخياله وكلها ترقى للابداع وتصب في حب الحياة والانسان والانسانية ككل واتمنى ان تحتفي المدى بعبد الامير الحصيري ورشدي العامل لانهما محفوران في ذاكرة الزمان والمكان ويمثلان حقبة زمنية مهمة عشنا فيها.

الروائي هادي الجزائري

شاعر حقيقي

ان هذا الفضاء الثر من لوازم الاحتفاء بحسين مردان ذلك الشاعر الذي رافقه ذاك التأثيث المبهر لسطوة المشهد الشعري والذي كان وما يزال يسكن ملامح الذاكرة الثقافية الجمعية العراقية.

وانا شخصيا انحني اجلالا لمؤسسة المدى السباقة بانعاش هذه المناخات الاحتفائية بالقمم الابداعية العراقية العالية. ان هذه الملامح الخلاقة في تأسيس مناهج ومباهر الاحتفاء بالشخصيات العراقية الكبيرة التي تركت ذلك الارث الثقافي والادبي العظيم، هي ذات السمات التي تغذي سطوتنا للنظر صوب الملاحق القادمة في بناء عراق جديد على اساس منظومة ابداعية راقية.

سعدي عبد الكريم /كاتب وناقد

حسين مردان واحد من رموز الروح الاعتراضية

يندرج نشاط المدى هذا في محاولة تعيد لاسئلة الثقافة العراقية حيويتها، وحياتها ومشروعيتها.. وهي في هذا المستوى وفي هذا البعد الابداعي تقدم اضاءة عميقة وحقيقية لروح المقاومة الحقيقية والاعتراض التاريخي العميق على ظواهر الظلم والتخلف والقسوة التي مثلتها قوى عديدة في المجتمع العراقي مثلت السلطة من بينها مركز العسف والاذى وحسين مردان كان واحدا من رموز ومكونات الروح اللقاحية (الاعتراضية) في ثقافة ومجتمع العراق

رياض النعماني

الموسيقى جزء من المكان